ما كان للنبي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته • من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك • قرا طلحة وما استغفار
ابرهيم لابيه وعنه وما يستغفر ابرهيم على حكاية الحال الماضية • الا
عن موعدة وعدها اياه اي وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك
وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اباه قال قلت كيف خفي
على ابرهيم ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده قلت يجوز
ان يظن انه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز
الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر
الا ترى الى قوله عليه السلام لعمه لاستغفرن لك ما لم انه وعن الحسن قيل لرسول
الله ان فلانا يستغفر لابائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت
وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له
فقال اليس قد استغفر ابرهيم قال قلت فما معنى قوله فلما تبين له
انه عدو لله تبرا منه قلت معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه
لن يومن وانه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو
كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم • لاواه فعال من اوه كلال
من اللؤلؤ وهو الذي يكثر التاوه ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه
كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لارجمنك
• يعني ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره
مما نهي عنه وبين انه محظور لا يواخذ به عباده الذين هداهم للاسلام
ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم

وعلمهم بانه واجب الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا
سبيل عليهم كما لا يواخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين قبل
التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المواخذة بالاستغفار للمشركين قبل
ورود النهي عنه وفي هذه الاية شديدة ما ينبغي ان يغفل عنها وهي
ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم
الاضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاوه للنهي فاما ما يعلم بالعقل
كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف • تاب الله
على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واستغفر لذنبك وهو
بعث للمومنين على التوبة وانه ما من مومن الا وهو محتاج الى التوبة
والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وابانة لفضل التوبة
ومقدارها عند الله وان صفة التوابين الاوابين صفة الانبيا كما
وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه
من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك • في ساعة
العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت
الغداة والعشية واليوم   غداة طفت علماء بكر بن وائل   عشية
اذا جا يوما واري يبتغي الغنى • والعسرة حالهم في غزوة تبوك •
كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من
الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة
وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا
عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فرثها وفي شدة
زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة •

Copyright © King Saud University